كيف نفهم هذه الآية | الآية 93 من سورة النجم

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فمن الايات التي قد تفهم على غير مراد الله تبارك وتعالى ما قاله الله عز وجل في سورة النجم بعد ان ذكر خبر ذلك الذي اعطى قليلا واكد - 00:00:00

يقول الله تعالى اولم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى يعني فعل ما امره الله به وترك ما نهاه عنه ومن ذلك انه ابتلي ذلك البلاء العظيم بذبح ولده - 00:00:26

فانقاد واستجاب لامر الله عز وجل فلما كان مكملا للدين بفعل المأمورات واجتناب المنهيات صار اماما وقدوة وجامعا لفصال الخير فسماه الله عز وجل امة. ان ابراهيم كان امة قانتا لله - 00:00:49

فالشاهد يقول الله عز وجل ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى ما الذي في هذه الصحف الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى - 00:01:10

وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى الذي في صحف ابراهيم وصحف موسى عليهما الصلاة والسلام هو ما ذكر بعده الا تزر وازرة وزر اخرى يعني النفس المثقلة بالاوزار الحاملة للذنوب - 00:01:27

لا تحملوا ذنوب غيرها الامر كما قال الله عز وجل كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وقال من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ظل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى - 00:01:54

وقال وكل انسان الزمناه طائره اي عمله في عنقه وربطه بالعنق لانه محل لا انفكاك منه الا بمفارقة الحياة اما اليد فقد تقطع ويتخلص الانسان من القيد الذي فيها والرجل قد تقطع وينطلق الانسان - 00:02:20

لكن العنق تنفصل الحياة بابانته وكل انسان الزمناه طائره اي عمله في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا مفتوح اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والله عز وجل يقول ووضع الكتاب اي كتاب الاعمال - 00:02:43

فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا احصاه الله ونسوه والله عز وجل يقول يا ايها الانسان انك كادح اي عامل - 00:03:15

الى ربك كدحا فملاقيه فملاق كدحك وعملك كما انك ستلاقي ايضا ربك فهنا قرر الله انه لا يحمل احد عبء غيره واوزار وذنوب الاخرين وهذا معنى مقرر في القرآن كما ذكرت لكم بعض شواهده - 00:03:43

وقد جاءت بعض الايات التي ذكر الله عز وجل فيها عن اقوام انهم يتحملون اعباء واوزار الاخرين كما قال الله عز وجل وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم - 00:04:10

وحينما يدخل الكفار النار القادة والاتباع قالت اخراهم لاولاهم. ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل - 00:04:33

فذوقوا العذاب. الحاصل هذا الضعف الذي ذكره الله عز وجل هو بسبب انهم اضلوا غيرهم. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن دعا الى ضلالة فعليه ووزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة - 00:04:58

فالقادة يتحملون مثل اوزار الاتباع ولا ينقص ذلك من اوزار الاتباع شيئا وهذا الانسان من الاتباع الله قال لكل ضعف ومن احسن ما قيل في تفسيره ان هؤلاء الاتباع ايضا - 00:05:17

لا يتخلى الواحد منهم من نوع تبعة باضلال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فابواه يهودانه فنشأوا اولادهم على الكفر بالله عز

وجل ومحادته ومحادة رسله عليه الصلاة والسلام وان كانوا ضعفاء من الاتباع - 00:05:34
والذين لا يعبأ بهم ولا شأن لهم فالشاهد ان هذه الايات متوافقة غاية التوافق. المعنى هنا الله عز وجل يقول الا تزر وازرة وزر اخرى. فالانسان يحمل اوزاره لا يستطيع ان يلقيها على الاخرين. والله تبارك وتعالى يقول عن ذلك اليوم يوم - 00:05:55
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه فلا احد يتحمل عن احد ولا احد يستطيع ان يفتدي بغيره ولهذا نفى الله عز وجل جميع المخارج وطرق الخلاص كما في قوله تبارك وتعالى واتقوا يوما يعني واتقوا اوجال يوم - 00:06:21
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة انسان اما بالفداء واما بالشفاعة واما بالقهر يخلص وينصر فنفى الشفاعة ثم قال ولا يؤخذ منها عدل وذلك الفداء - 00:06:47
ولا هم ينصرون. ما احد يستطيع ان يخلصهم من عذاب الله تبارك وتعالى. كل هذا لا واسطة ولا فدية ولا بالقوة فكل انسان مرتهن بعمله هنا ايها الاحبة هذه الاية - 00:07:11
الا تزر وازرة وزر اخرى لا تعارظ الايات والنصوص التي تقرر بان اناسا يتحملون اوزارا لاخرين وذلك ان اظلالهم من جملة عملهم اذا اضل غيره فهذا من جملة عمله فيتحمل كاوزار اولئك الذين اظلهم. هذا بالنسبة لهذه الاية. ثم قال الله عز وجل - 00:07:32
وان ليس للانسان الا ما سعى هنا نفى عن الانسان قال وان ليس للانسان الا ما سعى. فما المراد به؟ بعض اهل العلم قالوا المراد بذلك الانسان الكافر الانسان الكافر ليس له ما ينتفع - 00:08:00
بعمل احد يهديه له يهدي ثوابه وهذا قول ضعيف ومن اهل العلم من قال هذه الاية منسوخة بقوله تبارك وتعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم فقالوا هؤلاء الذرية انتفعوا بعمل الاباء وارتفعوا في درجات الجنة - 00:08:20
فقالوا هذه ناسفة وان اريد بالنسخ الرفع فالقاعدة ان النسخ لا يثبت بالاحتمال ولهذا كان هذا من الاقوال الضعيفة وان قصد كما هو الجاري في تعبيرات السلف انهم يعبرون عن التخصيص وكل ما يتطرق للنص العام من تقييد ونحو ذلك بالنسخ - 00:08:47
فهذا قول له وجه قوي من النظر ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى مخصص مخصص بماذا؟ بالنصوص الاخرى كهذه الاية واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث - 00:09:08
ونحو ذلك ما ورد بالترخيص بالحج التي استأذنت ان تحج عن ابيها لا يثبت على الراحلة الى اخره وسعد بن عبادة رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن امه حينما خرجت نفسها ولم تتكلم قال واظنها لو تكلمت تصدقت - 00:09:34
افاتصدق عنها؟ قال نعم فهذه النصوص تدل على ان الانسان ينتفع بعد موته بهذه الاعمال. ولهذا قال بعضهم ذاك في الكافر والمؤمن ينتفع واطلق وبعضهم قال هذه الاية وليس للانسان منسوخة. فان قصد به الرفع فغير صحيح. وان قصد به التخصيص - 00:09:53
بمثل هذه النصوص فهذا لا اشكال فيه ومن اهل العلم من قال كابن عقيل الحنبلي رحمه الله قال ان ذلك انما هو متولد من كسبه. وسعيه قال فهؤلاء الذين يدعون له او يحجون او يعتمرون او يتصدقون - 00:10:14
هم لماذا فعلوا ذلك اما انهم من اولاده وولده من كسبه او ان هؤلاء انتفعوا به في الدنيا انتفعوا به باحسانه بصدقته عليهم بمواساته بمعاملته الطيبة لهم فكان ذلك جالبا لهذا الاحسان منهم فكان ذلك يعود الى كسبه هو - 00:10:36
وهذا استحسنه الحافظ ابن القيم رحمه الله لانه لا يميل الى ان ثواب الاعمال بالاهداء يصل من اهل العلم من قال بان المراد وان ليس للانسان الا ما سعى ان المقصود به ان لا يتملك سعيا لغيره - 00:11:00
ان ليس للانسان الا ما سعى. ليس للانسان فاللام للملك الانسان لا يملك عمل غيره. فالذي قررته الاية هو هذا القدر فقط انك لا تملك عملا لغيرك. كل انسان مرتهن بعمله - 00:11:23
ولكن الاية لم تنفي ان الانسان ينتفع بعمل غيره اذا تضرع به له كما انك لا تملك مال الاخرين وكذلك ايضا انت لا تملك اعمالهم ليس لك الا كسبك فقط. اذا لو ان هؤلاء تنازلوا عن هذا الكسب - 00:11:44
والسعي لك فان الاية لم تنف هذا. الاية نفت ان يملك الانسان سعي غيره وهذا هو اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله. وهي من

المسائل القليلة التي اختلف فيها ابن تيمية - 00:12:07
مع تلميذه ابن القيم. فابن القيم يقرر بقوة ان ثواب الاعمال لا يصل ومن اهل العلم من خص ذلك بما ورد به الحديث في الثلاث الا من ثلاث ومن اهل العلم من قال ان هذه الثلاث اصلا داخلة في الكشف - 00:12:23
انقطع عمله الا من ثلاث فهي من عمله علم ينتفع به صدقة جارية ولد صالح يدعو له وهذا صحيح ان هذه الثلاث هي من كسبة هي من عمله فالحديث يقرر معنى الاية - 00:12:41
وان ليس للانسان لانها من سعيه لكن يبقى سعي الاخرين جاء انسان وقرأ ختمة واهداها لابيه جاء طاف سبعة اشواط واهداها لامه او لفلان من الناس لصديقه هل يجزئ هذا ولا ما يجزئ؟ تصدق بعض اهل العلم يقول نقف عندما وردت به الاحاديث الثلاث اللي في الحديث الا من ثلاث والحج والعمرة - 00:12:59
والصدقة هذا اللي ورد فيه الحديث لكن هل جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم الحصر؟ سئل عن قضايا فاجاب فيها بالاثبات الذي اظنه اقرب الله تعالى اعلم ان ثواب الاعمال بالاهداء يصل - 00:13:24
وان هذه الاية لا تعارضه وان قول النبي صلى الله عليه وسلم انقطع عمله الا من ثلاث فهي من كسبه الكلام عن كسب الاخرين ينقطع عمله لكن هؤلاء هذا من عملهم اهدوه - 00:13:38
له نزلوا عنه لهذا الانسان فهذا يصل اليه الثواب. والله اعلم. لكن هل هذا يشرع او لا يشرع المشروعية قدر زائد على مجرد الجواز بمعنى ان هذا طلبه الشارع طلبا - 00:13:51
جازما يعني واجب او غير جازم يعني مستحب هل هذا امر مطلوب؟ او غير مطلوب شرعا؟ بمعنى هل يشرع؟ هل نحث الناس عليه؟ نقول اقروا القرآن لغيركم. اه اذهبوا واعتمروا لغيركم وحجوا لغيركم - 00:14:09
مع انه حج ذاك الانسان واعتمر اذا مات واحد سووا له وقف كل ما مات واحد سووا له وقف يجون اصحابه وقالوا يلا وقف جمع له تبرعات هل هذا مشروع؟ الجواب لا - 00:14:23
الحياة فرصة ايها الاحبة انما هي انفاس ساعات وايام وشهور وسنوات ثم تنقضي هذا الانسان الذي دخل مع هذا الباب وخرج مع هذا الباب اخذ فرصته في الحياة. جد واجتهد يمكن اكثر منك قصر - 00:14:35
هو وعمله لكن انت ايضا ليس لك الا نفس واحدة وعمر واحد ولا تدري متى يأتيك الموت فالذي ينبغي للانسان ان يجد ويجتهد يعمل لنفسه هو لا للاخرين ولكنه ماذا يصنع للاخرين؟ يدعو لهم. الدعاء لهم - 00:14:53
يجتهد في هذا الدعاء فهو يؤجر على الدعاء والملك يقول ولك بمثل بخلاف العمل الذي يصرفه لغيره. وبعض الناس يتصدق عن غيره ويظن انه مثل هذه الصدقة تكون له. لا لا تكون له هي ذهبت للمتصدق عنه. ولذلك - 00:15:12
هؤلاء بعض الناس الذين يجعلون هذه الاوقاف. وان شئت ان اعبر بعبارة يمكن قد تكون قوية. هذه البدعة الجديدة. كل ما مات واحد سووا له وقف هذا لم يكن من عمل السلف - 00:15:30
يعمل له وقف منين؟ من امواله من تركته هو يتبرع الورثة بهذا او هو يعمل وقف لنفسه في حياته اما ان تجمع التبرعات من اجل ان يعمل له وقف واحيانا يكتب على البطاقة ولك بمثل وهذا مو بصحيح - 00:15:44
ما لك بمثل اطلاقا هي ذهبت له وانت احوج منه لهذه الصدقة قد يكون هذا الانسان يعمل اعمال كبيرة وافنى عمرة في طاعة الله عز وجل وانت يا الفقير المسكين اللي ما عندك - 00:16:02
حسنات تأتي وتعطي هيئة تدعو له ادعو له بان يرفع الله درجاته في الجنة ويغفر له وانت اعمل لنفسك فهذا كثر ولا زال الناس يسألون عنه. ماتت صديقة لنا. نريد ان نعمل لها وقف نلم لها تبرعات. لا اعملوا اعملوا وقف لانفسكم - 00:16:14
مات الصاحب لنا مات امام المسجد مات كذا نعمل له وقف ما كان السلف يفعلون هذا انسان يعمل لنفسه واجتهد لنفسه فاقول يحتاج الانسان ان يتبصر في هذه المعاني وفي سعيه وعمله وماذا قدم في هذه الفرصة القليلة - 00:16:34
في الحياة ونحن في هذه الايام الشريفة وهذه الليلة الفاضلة ليلة السابع والعشرين من هذا الشهر الكريم هي من ارجى الليالي ان

تكون ليلة القدر ولا يمكن ان يخرج الانسان والله اعلم الى شيء انفع واعظم واجل من ان يبقى - 00:16:53
يصف قدميه يصلي او يقرأ القرآن او يذكر الله عز وجل بينما اكثر ما يخرج الناس للاسواق في العام هذه الايام. اكثر خروج الناس هذه الايام لاسباب في عيد الاضحى لربما كثير منهم يسافر - 00:17:10
ويسميه كثير من الناس عيد الاضاحي وبعضهم كثير منهم يحج اصلا. وكثير من النساء زوجها قد حج ما عندها من يذهب بها الى الاسواق بينما هذه الايام ابدا الاشواق تمتلئ بالناس في هذه الليالي الشريفة - 00:17:26
وكيف يضيع هذا بهذا اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير فاقول ينبغي لنا ايها الاحبة ان نجد وان نجتهد والا نفوت هذه الفرصة سواء في هذه الايام او في غيرها من الايام فان العمر يتلاشى - 00:17:44
وما نخرج له من كد الدنيا وسعيها تذكروا ايها الاحبة تذكروا من مات من يخطر في بالك اترف المترفين ممن مات. لو جبنا ابأس انسان من هالعمال الذين ينظفون الشوارع او غير ذلك - 00:18:02
وقلنا له تود ان تكون في حفرته قال لا والله اعيش هذه الحياة البائسة ولا ادخل في هذه الحفرة اليس كذلك؟ اترف انسان تخيل من هو في بالك اترف واحد دخل في التراب - 00:18:17
في ابئس واحد من هل يقومون الشوارع؟ قل له وش رايك تتنازل عن عمرك ونحطك في حفرة هذا انت التي تكون تموت وفي القبر؟ لا والله ما اتمنى هذا. هالحياة البائسة ولا - 00:18:32
اموت طيب على اي شيء؟ اين العمل اين العمل؟ اين الجد في طاعة الله جل جلاله فالموفق من وفقه الله فنسأل الله عز وجل ان يوفقنا لما يحب ويرضى وان يجعلنا واياكم من المقبولين - 00:18:46
وان يعتق رقابنا ورقاب ابائنا من النار وان يرحمنا جميعا برحمته وان يلطف بنا وان يصلح احوال المسلمين وان ينصرهم في كل مكان اللهم انصرهم في العراق وفي فلسطين وفي الشيشان - 00:19:06
وفي افغانستان وفي كل ارض يذكر فيها اسمك نسأل الله عز وجل منزل الكتاب ومجري السحاب ان يهزم اعداء الدين وان يخذلهم وان يشتت شملهم وان يوقع بهم بأسه الذي - 00:19:22
لا يرد عن القوم المجرمين وصلى الله على محمد واله وصحبه - 00:19:37